جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الندوة العلمية: طوفان الأقصى في الشعر الجزائري

يوم 08 شعبان 1445هـ الموافي لـ 18 فيفري 2024

المحور الأول: تجلّيات طوفان الأقصى في الشعر الجزائري الفصيح.

عنوان المداخلة:

مقاربة بنيوية في قصيدتي "طوفان الأقصى" و "..لكن..سننبت كالأشجار" للشاعرة الجزائرية "ليلى لعوير"

الملخص:

فجر "**طوفان الأقصى**" "**طوفان الشعر**"، وأسال أقلام الشعراء العرب عامة والجزائريين منهم تحديدا، وألهب حماسهم، وجعلهم ينسجون من الكلمة أبلغ القصائد الشعرية التي ستظل شاهدة على هذه الملحمة.

ولعل من بين الأقلام الجزائرية التي أسهمت في ذلك نجد الشاعرة والأكاديمية "ليلى لعوير" التي لبت نداء طوفان الأقصى في الشعر، وشاركت بقصيدتين حملت الأولى العنوان نفسه "طوفان الأقصى" و تحولت إلى أنشودة مصورة "فيديو كليب" من أداء المنشدين"عبد الرحمان بوجدرة" و"أسامة إبراهيمي" نصرة لإخواننا الفلسطينيين، أما الثانية فكانت بعنوان "...لكن ...سننبت كالأشجار".

وعليه ستحاول هذه الدراسة تقديم مقاربة نقدية لقصيدتيها الموسومتين "**طوفان الأقصى**" "..**لكن..سننبت كالأشجار**"(2023)، وفق الطرح البنيوي "structuralism"، محاولين بذلك رصد تمثلات الظاهرة فيها بدءا بالعنوان. ذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم "طوفان الأقصى" في الأدب عامة والشعر منه تحديدا؟
- كيف تمثلت القصيدتين طوفان الأقصى؟
- ما البنيوية؟ وما هي أهم آلياتها الإجرائية ؟
- ما هي أهم المستويات المكونة للقصيدتين؟ وما هي الجدلية التي بنيت عليها القصيدتين؟ وكيف استطاع الطرح البنيوي الكشف عن ذلك؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحث جاءت مفصلة بحسب الآتي:

مبحثين مسبوقين بمقدمة، ومنتهيين بخاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها.

المبحث الأول نظري عبارة عن مدخل إلى طوفان الأقصى، أما الثاني تطبيقي سنحاول من خلاله مقاربة القصيدتين بنيويا مستثمرين في ذلك مستويات التحليل البنيوي (البنية الصوتية، المعجمية، الصرفية، النحوية، الدلالية، القولية، الرمزية..)، التي من خلالها يمكننا الوصول إلى الجدلية التي بنت عليها الشاعرة قصيدتيها.

كلمات مفتاحيّة: مقاربة– البنيوية – القصيدة– طوفان – الأقصى.

A structural approach to the Algerian Poet, Leila LAOUIR's poems:

"Toufan El-Aqsa" and "..But we'll grow like trees"

Abstract:

Al-Aqsa flood shook poetry and incited poets, Arabs and Algerians alike, to write their poems in a very fluent and sophisticated manner that stands in testimony for this heroic event.

Among the dedicated Algerian writers who contributed to this testimony, Leila Laouir, the poet and academician, who has been reactive to the Al-Aqksa flood and contributed to the event with two poems, the first titled " Toufan Al-Aqsa" which was translated into a video clip performed by Abderrahmane Boudjedra and Oussama Ibrahimi, in support to the Palestinians, and the second "But,…we will grow like trees.

Thus, the present study purports to critically approach these two poems which

were published in 2023, according to the structural perspective, in an attempt to trace the representations of the event, starting from the title, relying onthe following questions:

- What is Al-Aqsa flood in general literature and especially in poetry?
- How do the two poems represent Al-Aqsa flood?
- What is structuralism? And what are its most important procedural mechanisms?
- What are the most important levels of these poems? What argument is these proems advancing? How does the structural approach manage to uncover it?

To answer these questions, we divided this study into two parts, each preceded by an introduction and followed by a conclusion, which covers the most important results, thus obtained. The first part is theoretical in nature and consists ofan introduction to Al-Aqsa flood, the second part is a structural approach to the two poems, exploiting the different levels of structural analysis (phonetic, lexical, morphological, syntactic, semantic, pragmatic, semiotic, …) which permit to find out the dialectic on which the poet based her work.

Key words: approach-structuralism-poem- flood -Al-Aqsa

تمهيد:

فجر "**طوفان الأقصى**" "**طوفان الشعر**"، وأسال أقلام الشعراء العرب عامة والجزائريين منهم تحديدا، وألهب حماسهم، وجعلهم ينسجون من الكلمة أبلغ القصائد الشعرية التي ستظل شاهدة على هذه الملحمة.

ولعل من بين الأقلام الجزائرية التي أسهمت في ذلك نجد الشاعرة والأكاديمية "ليلى لعوير" التي لبت نداء طوفان الأقصى في الشعر، وشاركت بقصيدتين حملت الأولى العنوان نفسه "طوفان الأقصى" نصرة لإخواننا الفلسطينين، أما الثانية فكانت بعنوان "...لكن ...سننبت كالأشجار".

وعليه ستحاول هذه الدراسة تقديم مقاربة نقدية لقصيدتيها الموسومتين "طوفان الأقصى" "..لكن..سننبت كالأشجار"(2023)، وفق الطرح البنيوي "structuralism"، محاولين بذلك رصد تمثلات الظاهرة فيها بدءا بالعنوان. ذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم "طوفان الأقصى" في الأدب عامة والشعر منه تحديدا؟
- كيف تمثلت القصيدتين طوفان الأقصى؟
- ما البنيوية؟ وما هي أهم آلياتها الإجرائية ؟
- ما هي أهم المستويات المكونة للقصيدتين؟ وما هي الجدلية التي بنيت عليها القصيدتين؟ وكيف استطاع الطرح البنيوي الكشف عن ذلك؟

1- مدخل إلى طوفان الأقصى:

"**طوفان الأقصى**" هو اسم العملية العسكرية التي شنتها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة على الكيان الصهيوني فجر يوم السبت السابع من شهر أكتوبر 2023، والتي شملت هجوما بريا وبحريا وجويا وتسللا للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة، وتعد العملية أكبر هجوم على الكيان الصهيوني منذ عقود.

وقد حمل الاسم "**طوفان الأقصى**" الذي اختارته المقاومة الفلسطينية للعملية دلالة للرد على الانتهاكات التي يمارسها الكيان الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني و المسجد الأقصى وكل المقدسات الإسلامية في مدينة القدس[1].

الجدير بالذكر هو أن هذه العملية قد أحدثت زلزالا في الوعي العالمي –والعربي منه تحديدا– بالقضية الفلسطينية؛حيث إن القاص والروائي الأردني "**مفلح العدوان**"* يرى أن « **طوفان الأقصى شكل حالة مفصلية في الوعي والثقافة العربية والفلسطينية على السواء**» [2] ويؤكد ذلك قائلا: « **أظن هذا الطوفان شكل سفينة إنقاذ للأدب العربي، بعد حالة الخذلان والانكفاء على الذات والمحتوى الذي ظهر كثيرا فيما كُتب سابقا من رواية وقصة وشعر وأدب بشكل عام، ومهما كانت نتيجة هذه المعركة التي عنوانها الشهادة والبطولة والمذابح والدماء وتآمر الإنسانية والعالم وقبح وجه العدو الصهيوني، فكل ما انبثق عنه الطوفان سيشكل ذخيرة حية لكتابة وأدب جديد غير محايد، ويمتلك موقفا، ويعبر عن وعي وثقافة عكستها معركة طوفان الأقصى ليس على شارع غزة وفلسطين، بل عند الأطفال والشباب والرجال والنساء في عالمنا العربي، وجعلت للأديب عينا ثالثة فيها مجس فائق الحساسية لكتابة الحالة، والصورة، وحبر الدم، واللغة الجديدة التي رأيناها تشكل**

---

[1] ينظر:" طوفان الأقصى" ..أكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية على إسرائيل، مقال متاح على الشبكة الالكترونية: http://www.aljazeera.net اليوم: 2024/01/28، الساعة: 55: 21.

* **مفلح العدوان:** قاص وروائي وكاتب مسرح وسيناريو وصحفي وباحث، أردني من مواليد 1966، مؤسس مختبر السرديات الأردني، له العديد من الأعمال: القصصية (الرحى 1994)، نصوص نثرية (عمان الذاكرة 1999)، المسرحية (عشيات حلم 2001)، ينظر: السيرة الذاتية للأديب الأردني مفلح العدوان، متاحة على الموقع الالكتروني: www.afaqhora.com ، اليوم:2024/01/29، الساعة: 11:39

[2] كيف سيكون شكل الأدب والفن بعد طوفان غزة؟، مقال متاح على الشبكة الإلكترونية: http://www.omandaily.om ، اليوم: 2024/01/28، الساعة: 57:22.

أبجدية مغايرة سيكتب من خلالها أدبا مختلفا، يعبر عن الحالة الجديدة، والعالم الجديد مع وبعد طوفان الأقصى» [1].

وعليه فقد تحول "**طوفان الأقصى**" من كونه عملية عسكرية إلى عملية حضارية جديرة بالتخليد والافتخار؛ حيث إنه « **جمع في طياته بين حركية التاريخ وحنين الجغرافيا وصخب السياسة وقوة الإعلام وصدقية الثورة وعذوبة الموسيقى الحماسية وروح الأدب المقاوم**»[2] وأعاد القضية الفلسطينية إلى الواجهة والصدارة في الكتابات الأدبية.

وما كان من الأدباء والمبدعين العرب عامة –والجزائريين منهم تحديدا– أمام هذا الطوفان إلا مواكبته والانخراط في لهيبه والمشاركة فيه بالقلم هذا الأخير الذي يعد أقوى من أي سلاح فتاك ودائما ما يكون منتصرا داخل أي معركة. تقول الشاعرة "**ليلى لعوير**": « **فالكلمة سلاح ثان يذكى به الوعي وتتسع بمخرجاته الرؤيا، وتتضح معالم الطرق لكل مهموم غير قادر على إيصال صوته للجماهير**»[3] .

وبالتالي فإنه قد تعالت الأصوات الأدبية ذات البعد الإنساني الحقيقي منددة بالإرهاب الممارس من قبل الكيان الصهيوني الغاشم ونصرة لإخواننا الفلسطينيين ودعما لهم.

---

[1] ينظر: المرجع السابق.

[2] ينظر: إفتتاحية العدد 77 لطنجة الأدبية: "طوفان الأقصى" في الأدب العربي، المقال متاح على موقع طنجة الأدبية: http://aladabia.net ، اليوم: 2042/01/29، الساعة: 22: 18.

[3] **ليلى لعوير**: الأدب.. ضروري لترسيخ الذاكرة والمقاومة والانتصار، مقال متاح على الشبكة الالكترونية: http://elayemenews.dz، اليوم: 2024/01/23، الساعة: 21:21

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن الكاتبة والشاعرة الجزائرية "**وردة أيوب عزيزي**" تعد صاحبة مبادرة "**ديوان طوفان الأقصى**" الذي شارك فيه أكثر من خمسين شاعرا جزائريا وعربيا...وذلك إيمانا منها بالدور الذي يمثله الأدب عامة –والشعر منه تحديدا– في ترسيخ قيم الحرية والعدالة في المجتمع ورفض الظلم والتسلط والاستبداد، بوصفه « **وسيلة من الوسائل الضرورية في رفع الظلم والغبن عن الإنسانية. إن لم يكن بالقلع كان على الأقل بتصدير المعاني الكفيلة بخلخلة البنية التحتية للجريمة ضد الإنسانية في صورتها الاستعمارية**»[1]. وأيضا للدور الذي يؤديه الأديب والشاعر في الارتقاء بالقيم والسلوك العام للشعوب، وتثقيف الناس دفاعا عن الفضيلة ورفضا للتبعية والقهر.

ولعله من بين الأقلام الجزائرية التي أسهمت في ذلك نجد الشاعرة والأكاديمية "**ليلى لعوير**"* التي لبت نداء "طوفان الأقصى" بقصيدتين الأولى حملت عنوان "**طوفان الأقصى**" والثانية "**..لكنا..سننبت كالأشجار**" (2023).

---

[1] **ليلى لعوير** : **غزة.. المأساة تطهر العالم والإنسانية**، الملحق الثقافي، العدد 5128، الأربعاء 29 نوفمبر 2023، الموافق لـ 15 جمادى الأولى 1445هـ، المقال متاح على الشبكة الالكترونية: http://elayemnews.dz ، اليوم: 2023/01/29، الساعة: 21:26

* **ليلى لعوير**: أستاذة محاضرة أ بكلية الآداب والحضارة الإسلامية تهتم بالأدب والنقد. تدرس مادتي النقد والأدب المقارن. لها إسهامات علمية ومقالات منشورة في مجلات وطنية ودولية، شاركت في ملتقيات وطنية ودولية بكل من المغرب، مصر، الأردن، التشاد. كما شاركت في مهرجانات شعرية بوصفي شاعرة لعل أهمها مهرجان فاس للإبداع الشعري. ساهمت مع مجموعة من الشعراء الجزائريين المميزين في كتابة ملحمة قسنطينة في إطار قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015، صدر لي مؤخرا بالاشتراك مع الشاعر المغربي الكبير ديوان بعنوان "غضبتان..". السيرة الذاتية للأكاديمية والشاعرة متاحة على الموقع الالكتروني: http://arid.my ، اليوم: 2024/01/29، الساعة: 21:58.

كيف لا وهي مع أول عناق لها مع الحرف –تحديدا في بداية الثمانينات، في مرحلة المتوسط– كانت قد كتبت أول خاطرة نثرية تناولت فيها القضية الفلسطينية تحت عنوان "**صرخة الثائرين**" وقد اختيرت في تلك المرحلة بوصفها أفضل نص يتوشح المجلة الحائطية للمتوسطة[1].

إضافة إلى ذلك فقد نشر لها العديد من المقالات في هذا الشأن نذكر منها:

- الأدب.. ضروري لترسيخ الذاكرة والمقاومة والانتصار[2].
- غزة الأقصى ونخوة المعنى[3].
- غزة .. المأساة التي تطهر العالم والإنسانية[4].

وعليه فإننا سنسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى مقاربة القصيدتين السابق ذكرهما وفق الطرح البنيوي "**structuralism**" وذلك من أجل الوقوف عند بنيتهما ومحاولة استخراج مكامنهما.

لكن قبل البدء في ذلك سنقف أولا عند حدود المنهج الذي سنقارب به المدونة موضوع الدراسة والتعريف به وبآلياته الإجرائية.

---

[1] حوار جماعي مع ضيفة الشرف الشاعرة والدكتورة ليلى لعوير من قسنطينة/الجزائر، تحت شعار: "مبدعات الحرف في الحجر الصحي"، بتاريخ 02 ماي 2020، فكرة وإعداد الشاعرة سامية بن أحمد، الأوراس/ الجزائر، الحوار متاح على الموقع الالكتروني: http://www.alduram.com اليوم: 2024/01/29، الساعة: 22:07.

[2] **ليلى لعوير**: الأدب.. ضروري لترسيخ الذاكرة والمقاومة والانتصار، مرجع الكتروني سابق ذكره.

[3] **ليلى لعوير**: غزة الأقصى ونخوة المعنى، مجلة الربيئة، مجلة رقمية تصدر عن نادي الرقيم العلمي المتفرع عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجلفة– الجزائر،ع 27 (عدد خاص)، 09 ديسمبر 2023. وقد صدر المقال أيضا على صفحات أخبار الوطن.

[4] **ليلى لعوير** : غزة.. المأساة تطهر العالم والإنسانية، مرجع إلكتروني سابق ذكره.

2- المنهج البنيوي:

2-1- النشأة والمفهوم:

يعد المنهج البنيوي واحدا من أهم المناهج النقدية الحداثية "**Modernism**" التي تهتم بالنص وتسعى إلى الكشف عن البنيات المكونة له بوصفه يرى النص بنية مغلقة على ذاتها، يعرفه الناقد "**يوسف وغليسي**" بأنه « **منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة؛ تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته، مستقلا عن غيره** » [1].

ظهر هذا التوجه النقدي الحداثي بوصفه رد فعل على المناهج السياقية التي أولت اهتمامها بما هو خارج النص من سياقات اجتماعية، تاريخية، نفسية،... وعلى « **تشظي المعرفة إلى أشياء دقيقة اختصاصية وانعكاس ذلك على تحليل النص فرفضت العناصر المحيطة به وفهمت التكامل المرتبط بالأدوات الداعمة لنشأتها على مستوى النص وحده** » [2] ويعد هذا الأخير المحور الأساس في العملية النقدية فعلى حد تعبير البنيويين "**نقطة الارتكاز هي النص**" (The texte is The contexte).

يرجع الفضل في ميلاده إلى الجهود المحققة في مجال الألسنية وعلى رأسها جهود المدرسة السوسيرية (التي تسمى أحيانا "حلقة جنيف")، بزعامة اللغوي السويسري الكبير **فرديناند دوسوسير** "Ferdinand De Saussure" (1857-1913)، مؤسس اللسانيات الحديثة التي صارت تسمى (Linguistique) عبر محاضراته الشهيرة "محاضرات في الألسنية العامة" (Cours de Linguistique Général) (1916)[3].

---

[1] **يوسف وغليسي:** مناهج النقد الأدبي (مفاهيمها وأسسها تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، أكتوبر 2010م، ص: 71.

[2] **إبراهيم أحمد ملحم:** تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2016، ص: 85.

[3] ينظر **يوسف وغليسي:** المرجع السابق، ص: 64.

لكنها لم تتحقق بوصفها منهجا نقديا مسيطرا على حقول الدراسات الأدبية إلا في الخمسينيات من هذا القرن وتحديدا في 1958 أين ارتبطت نشأتها بالناقدين جورج لوكاتش "Georg Lukacs" (1885-1971)، و بيير بورديو "Pieer Bourdieu" (1930-2002)[1].

تنطلق البنيوية من فلسفة ترى « **النسق سابقا على الأنظمة البشرية، التي ينبغي على هذه الأخيرة الاستناد إليه ما يفسر نزعتها، المتمثلة في النظر إلى البنية بوصفها نظاما مكتفيا بذاته، متخذة من النموذج اللغوي نموذجا مطلقا وصالحا للتعميم على سائر الأنشطة والمعارف**»[2]. معنى ذلك أنها تشتق وجودها الفكري والمنهجي من مفهوم البنية، التي نعني بها البناء أو الطريقة، ففي النحو العربي تتأسس ثنائية "المعنى والمبنى" على الطريقة التي تبنى بها الوحدات اللغوية والتحولات التي تحدث فيها وعليه فإن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة وعلى ضوء هذا المفهوم فإن الجزء لا قيمة له إلا في سياق الكل الذي ينتظمه[3].

ويشترط في البنية عند البنيويين توافر 03 ثلاث خصائص، هي[4] :

1- الكلية.

2- التحول.

3- التنظيم الذاتي.

كما أنها يجب أن « **تكتفي بذاتها ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر من العناصر الغريبة عنها أو عن طبيعتها**» [5] أي انغلاقها على ذاتها.

---

[1] **إبراهيم أحمد ملحم:** تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية،ص:85.

[2] **صالح هويدي:** المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، نقد أدبي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2015، ص: 123.

[3] **عبد الله خضر محمد:** مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، دط، دت، ص: 118.

[4] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[5] **إبراهيم محمود خليل:** النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، ط4، 2003، 2011، ص: 95.

و الجدير بالذكر هو أن « **الانغلاق هنا ليس دليلا على التحجر أو التخلف وإنما تعني صفة إيجابية، وهي تحكم البنية الذاتية بمكوناتها؛ بحيث لا تحتاج إلى شيء آخر يلجأ إليه المتلقي ليستعين به على فهمها ودراسته**»[1]، ذلك أن الهدف الأساس في المنهج البنيوي هو « **الكشف عن شبكة العلاقات القائمة بين العناصر أو عمليات التأليف الحاصلة بينها، ودراستها في تزامنيتها لاكتشاف حركتها المنتجة لنظامها**»[2].

حتى أن البنيويون قد ذهبوا في نقدهم للنصوص الأدبية « **نحو التركيز على تحليل النصوص تحليلا شموليا بمعنى أنه لا يحسن الاكتفاء بتناول جزء أو أكثر من العمل الأدبي (...) فالصحيح أن النص الأدبي يتكون من مجموع هذه العناصر لكن هذه العناصر بوجودها فيه فقدت طبيعتها السابقة، وأصبحت شيئا جديدا يستمد قيمته الأدبية من النص له نظامه الداخلي الذي يكسبه وحدته، وهو نظام لا يكمن في ترتيب عناصر النص كما هو شائع وإنما يكمن في تلك الشبكة من العلاقات التي تنشأ بين كلماته وتنظيم بنيته**» [3]. لأنهم لا يؤمنون بالتفريق بين الشكل والمضمون؛ حيث إن هذا الأخير عندهم « **يكتسب مضمونيته من البنية وما يسمى شكلا ليس في الحقيقة سوى بنية تتألف من أبنية موضعية أخرى توحي بفكرة المحتوى**» [4].

2-2- روافد المنهج البنيوي:

لم ينشأ المنهج البنيوي من العدم أو بمعزل عن حقول معرفية ومناهج سابقة له–وكما سبقت الإشارة إليه–، فقد استمد روافده من جهود ألسنية سابقة كجهود المدرسة السوسيرية التي شكلت المهد الفكري له؛ حيث إنه يمثل نموذجا تصوريا مستعارا « **من علم اللغة عند دي سوسير في المحل الأول بكل ما يلزم من هذا النموذج من نظرة كلية تبحث عن العلاقات الآنية التي تشكل النسق، وتسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض اللغة والكلام، الآنية والتعاقب، علاقات الحضور والغياب**» [5].

---

[1] المرجع نفسه، ص:97.

[2] **صالح هويدي:** المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، ص: 126.

[3] **إبراهيم محمود خليل:** النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،ص:97.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] **عبد الله خضر محمد:** مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، ص: 128

ليترعرع بعد ذلك في أحضان الفكر الشكلاني القائم على أطروحتين أساسيتين، هما[1]:

- التشديد على الأثر الأدبي وأجزائه المكونة.
- الإلحاح على استقلال علم الأدب.

الجدير بالذكر أن الشكلانيين الروس "Formalistes Russes" (1915-1930) يمثلون ائتلاف تجمعين علميين روسيين شهيرين، هما: حلقة موسكو (1915-1920) وجماعة الأوبوياز "Opojaz" (1916).

إضافة إلى كل من حلقة براغ "Cercle de Prague" (1926-1948) ، جماعة تيل-كيل "Tel-Quel" (1960) وحلقة كوبنهاغن (1931)، وحلقة نيويورك (1934) ...

كما أنه قد استفاد من أنثربولوجية كلود ليفي ستراوش "Claude Lévi-Strauss" (-2009 1908)، ونفسانية جان بياجيه "Jean Piaget" (1896-1980) وجاك لاكان " Jacque Lacan"(1901-1981)، وحفريات ميشال فوكو" Michel Foucault " (1926-1984) التاريخية والمعرفية، وأدبيات رولان بارت "Roland Barthes" (1915-1980)...

أما عن أهم أعلامه، فقد حددهم الباحث "**عبد الله خضر محمد**" في أربعة أعلام، هم[2]:

1- عالم اللغويات السويسري فرديناند دي سوسير.
2- اللساني والناقد الأدبي الروسي رومان جاكبسون "Roman Jacobson" (1896-1982) الذي عد المؤسس الفعلي للبنيوية الأدبية.
3- الباحث الروسي المتخصص في دراسة الفن الشعبي "الفلكلور" فلاديمير بروب "Vladimir Propp" (1895-1970) الذي أسهم في وضع لبنات الثنائيات الضدية.
4- عالم الاجتماع و الانثربولوجي الفرنسي كلود ليفي شتراوس.

وقد ارتكز المنهج البنيوي على مجموعة من المبادئ والمفاهيم التي كان لها حضور على المستوى النقدي التطبيقي، ومن أهمها[1]:

---

[1] **يوسف وغليسي**: مناهج النقد الأدبي (مفاهيمها وأسسها تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية)،ص:66.

[2] ينظر**عبد الله خضر محمد**: مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، ص: 133.

1- اللغة والكلام "Langue ,Parole".

2- نظام العلاقات "Relations System".

3- التزامن والتعاقب "Synchronic and Diacronic".

4- الحضور والغياب "Presence and absence".

2-3- آلياته الإجرائية:

يستند المنهج البنيوي بوصفه طريقة وصفية في قراءة النص الأدبي على خطوتين أساسيتين، هما: الاقتطاع، التركيب معنى ذلك أنه يتيح إجرائيا للناقد القيام بعملية مزدوجة ؛ بحيث إنه يتوقف عند جزء من النص يرى فيه بنية موضعية للكشف عن وظيفة هذا الجزء وصلته بالأجزاء الأخرى وتأثيره في الكل وتأثره به. وبعد التعرف على هذه العلاقات والوظائف تتم إعادة تركيب النص في إطار التحليل الشمولي لنصوص أدبية يقود إلى الكشف عما بينها من تشاكل مطلق[2].

ولأنه يعد العمل الأدبي كلا مكونا من عناصر مختلفة متكاملة فيما بينها على أساس مستويات متعددة تمضي في كلا الاتجاهين الأفقي والرأسي في نظام متعدد الجوانب متكامل الوظائف في النطاق الكلي الشامل، يقترح البنيويون ترتيب هذه المستويات على النحو الآتي[3]:

1- **المستوى الصوتي:** حيث يدرس فيه الحروف ورمزيتها، وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم وإيقاع.

2- **المستوى الصرفي:** تدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي خاصة.

3- **المستوى المعجمي:** تدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية والتجريدية والحيوية والمستوى الأسلوبي لها.

4- **المستوى النحوي:** لدراسة تأليف وتركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية.

---

[1] المرجع نفسه، ص:145.

[2] ينظر: **إبراهيم محمود خليل:** النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،ص: 98.

[3] **فائق مصطفى، عبد الرضا علي:** في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ط1، 1989، ص: 184.

طوفان الأقصى قد حل
وعذاب الإغراق تجلى
صحراء التيه لهم وطن
يرمى في غورها من ضل

المجد لأبناء القدس
من جاسوا الدور بلا يأس
يرمون الكفر بجمرهم
أبطالا مرفوعي الرأس
يحمون القدس بروحهم
كي يخرس أبناء البلس
من باعوا الأرض لأعلاج
بالصمت وتطبيع الدس
القدس لأمتنا نور
والنور فضاءات الحس
من عانق أعتاب الأقصى
لن يقبل يوما بالدس

قد قالوا الأجيال تخلت
والحصن تحطم
وانجرت
للهو تبيع فضائلها
والعز ونخوة من ربت
لكن عجائن أحمدنا
للموت تتوق له حنت

القول حديث الأخيار
والفعل رسوخ في الدار
واللون الأحمر دوار
يرقى، يصعد كالنار

أعراس شهيد مجموعه
طفل بل أ م و رضيعه
تحكي للعالم تاريخا
أحجار صمود ممنوعه

اللحم وأشلاء الموتى
والدمع، وآيات سته
والصبر ملاعق من جمر
في الغور تجلت في مؤته
طافت حطين بها زمنا
واليوم بجالوت تؤتى
النصر لأقصانا ات
والحر بغزة مرآتى
زرع الأبطال، نخيلهم والنخل قطوف الآهات

النصر لأقصانا آت
النصر لأقصانا آت

5- **مستوى القول:** لتحليل تراكيب الجمل الكبرى ولمعرفة خصائصها الأساسية والثانوية.

6- **المستوى الدلالي:** الذي يشتغل بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة والصور المتصلة بالأنظمة الخارجة عن حدود اللغة التي ترتبط بعلم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر.

7- **المستوى الرمزي:** الذي تقوم فيه المستويات السابقة بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولا أدبيا جديدا يقود بدوره إلى المعنى الثاني أو ما يسمى باللغة داخل اللغة.

ولأن محور اشتغالنا في هذه الدراسة سيكون منصبا على النص الشعري بوصفه « **بنية تتكون من عناصر وهذه العناصر تخضع لقوانين تركيبية تتعدى دورها من حيث هي روابط تراكمية تشد أجزاء الكيان الأدبي بعضه إلى بعض، فهي تضفي على الكل خصائص مغايرة لخصائص العناصر التي يتألف منها النص**» [1] فإنه سيتم التركيز على « **البنيات الموضعية للقصيدة وما يتخلل كل بنية من عناصر تلقي وتصادم داخل البناء ثم دراسة هذه العناصر دراسة دقيقة يوجه فيها النظر إلى علاقة كل جزء منها بالقصيدة وتأثير القصيدة على كل عنصر منها، واستخلاص المحور العام الذي تدور حوله، ومن خلال ذلك يتم تأويل المعنى**» [2]. وهو ما سنحاول القيام به في العنصر الآتي من الدراسة.

3- المقاربة البنيوية للقصيدتين:

3-1- قصيدة طوفان الأقصى:

[1] **إبراهيم محمود خليل:** النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،ص:95.
[2] المرجع نفسه، ص: 99.

كتبت القصيدة بعد ثلاثة عشرة يوما من العملية –طوفان الأقصى– وتحديدا في 2023/10/20.

وقد تحولت إلى "فيديو كليب" من إنشاد المنشدين "**عبد الرحمن بوجردة**" و "**أسامة إبراهيمي**" وذلك في زمن الميديا (وسائط الاتصال الجماهيري) وقد وصلت نسبة مشاهدتها 1k(بلغة مواقع التواصل الاجتماعي)، أي أنها فاقت الألف مشاهدة (1186).

تتكون القصيدة من بنيتن: "بينة صغرى" و"بينة كبرى"، يمثل "العنوان" البينة الصغرى. أما "النص الشعري" فيمثل البنية الكبرى وعليه فإننا سنحاول أن نلج إلى هذه الأخيرة انطلاقا من العنوان.

3-1-1- بنية العنوان:

يعد العنوان "The Title" مدخلا أساسيا نلج من خلاله إلى بنية النص الشعري؛ بوصفه يمثل بنية لغوية صغرى لا تتجزأ عن البنية الكبرى التي تمثلها القصيدة نفسها؛ حيث إنه كثيرا ما يحيل على موضوعها و يختزله لنا. والملاحظ على عنوان القصيدة الأولى أنه جاء جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر:

طوفان الأقصى

↓ ↓

مبتدأ خبر

ومركب من وحدتين أساسيتين هما: الطوفان و الأقصى.

تتمثل الأولى في ظاهرة من الظواهر الطبيعية وهي "الطوفان" : ذلك السيل الجارف المغرق الذي يجتاح كل شيء، وقد تعددت معانيه بين المطر الغالب، وشدة ظلام الليل، والموت الجارف، وما كان كثيرا عظيما[1].

أما "الأقصى" فتتحمل دلالتين الأولى تعني الأبعد –الأكثر بعدا– [2]. في حين تحيل الثانية إلى اسم مكان يمثل كل ما دار عليه السور ببيت المقدس، وهي تسمية لم تطلق على "مسجد بيت المقدس"

---

[1] **جبران مسعود:** معجم الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط7، 1992، ص: 527.

[2] المرجع نفسه، ص: 108.

إلا بعد حادثة "الإسراء والمعراج". وهو الأكثر بعدا عن مكة من المسجد النبوي. وقد أصبحت تشير إلى أقصى درجات البركة كونه أصبح منبع البركات ويفيض على كل ما حوله بركة، إذ جعل الله سبحانه وتعالى في الكلمة –الأقصى– جلاء لأحزان سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبشارة له بقرب انتصار دعوته[1].

وبالتالي فإنه مكون حدثي يعبر عن واقعة "طوفان الأقصى" وقد ورد بحرفيته في القصيدة مرة واحدة. أما لفظة "الأقصى" فقد وردت مستقلة عنه في أربعة مواضع.

يستحضر العنوان صورا تتجاوز "الطوفان الحرفي"؛ حيث إنه يمثل تدفقا للمشاعر وتضامنا ثابتا مع الشعب الفلسطيني في بيت المقدس وغزة تحديدا على العملية التي نفذها أصحاب الأرض، تبدأ القصيدة بصورة متفجرة تتولد فاعليتها من تفجر الطوفان وحلوله عبر العلاقة الأسطورية النابعة من ارتباط الطوفان بغسل الأرض من الإثم وإعادة الطهارة إليها –الطوفان في الأساطير السومرية وطوفان نوح في التوراة والقرآن–، و تتميز هذه الصورة التي تتبع منها هذه الفاعلية بدرجة عالية من الشدة و العظمة والقدرة على تغيير الأشياء[2] حيث إنه يمثل في القصيدة فعلا ثوريا حل ليطهر أرض المقدس / الأقصى من المستعمر الغاشم والدخيل الذي لا يملك أدنى علاقة بالوطن.

تتنامى القصيدة على هذا المحور الجوهري المتمثل في "الطوفان/ الماء" الذي يعقد آمالا كبيرة في تطهير الأقصى من الدنس الذي ألم به، ومن ثمة لم يكن الطوفان في القصيدة لعنة أو كارثة إنسانية بل كان فعلا خلاصيا، وثورة تطهيرية جارفة؛ حيث إنه بإمكاننا تقطيعها إلى 07 سبعة مقاطع ، نوردها بحسب الآتي:

المقطع الأول: (من السطر 01–إلى السطر 04):

يبشر المقطع الأول بحلول "طوفان الأقصى" عذابا لبني صهيون على تجبرهم وطغيانهم وتطهيرا لبيت المقدس من جرائمهم وانتهاكاتهم المستمرة بحق بيت المقدَس (المُقدَّس) وأهله.

---

[1] **محمد وصفي جلاد:** كيف ننصر المسجد الأقصى؟، تقديم: ناجح بكيرات، رائد فتحي، دار الرسالة المقدسية، القدس–فلسطين، ط3، 2017، ص: 27.

[2] للتوسع أكثر ينظر: **مديحة عتيق:** أسطورة الطوفان في الأدب العربي، مجلة منتدى الأستاذ، مج 09، ع 13، فيفري 2013،ص: 111.

كما يشير إلى نوعين من أنواع العذاب التي وقعت على الأقوام الغابرة فأهلكتهم، هما: الطوفان والغرق؛ حيث عذب الله الكافرين من قوم نوح بالطوفان، لقوله تعالى: **{فأخذهم الطوفان وهم ظالمون}** (سورة العنكبوت:14)، وقد ورد في تفسير ابن كثير: « **من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم أغرقوا**»[1]. وعذب الله فرعون وجنوده بالغرق في اليم، لقوله تعالى: { **فأغرقناهم في اليم**} (سورة الأعراف: 136).

إضافة إلى عقوبة التيه التي خص الله تعالى بها « **جيلا من أجيال بني إسرائيل وهم الذين رفضوا الأمر بدخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، ونكصوا على أعقابهم بعد أن نجاهم الله من فرعون وقومه وأسبغ عليهم نعمه الكثيرة، فكان جزاؤهم أن تاهوا في الصحراء أربعين سنة**» [2] بدلا من فنائهم، لقوله تعالى: { **قال إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين**} (سورة المائدة: 26). تأكيدا من الشاعرة على أن لا وطن للكيان الصهيوني هذا الاستعمار الغاشم وأن ادعاءاتهم بأن القدس وطن لهم ادعاء باطل.

المقطع الثاني: (من السطر 05-إلى السطر 16):

تتغنى الشاعرة ببطولات أبناء القدس ومحاربيه واصفة لنا العملية؛ حيث إنهم تخطوا الدور بلا فشل ولا قنوط، فقد طافوا بأوكار العدو الكافر دون خوف، أبطالا مرفوعي الرأس مقدمين أرواحهم في سبيل القدس وحمايته من المستعمر. وذلك في زمن الغدر والخيانة –وتحديدا خيانة الجوار– وتآمر الإنسانية التي طبعت مع الكيان الصهيوني.

المقطع الثالث: (من السطر17-إلى السطر23):

وتحاول الشاعرة تكذيب الأقاويل الباطلة في حق أجيال المستقبل وتحديدا الجيل الفلسطيني الذي اتهم بالتخلي عن أرضه وقبل بالتطبيع، وتستدرك بأن صاحب الأرض والحق لن يتخلى عن أرضه وسيورث الحق من جيل إلى جيل فإن هلك جيل فإن الجيل الذي يليه لن يتخلى عن هذا الحق، لن يتخلى عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه جيل محمدي يتوق للموت في سبيل تحرير أرضه.

---

[1] ابن كثير:

[2] **نضال عباس دويكات:** تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، شبكة الألوكة، رمضان 1429هـ، ص:04. الكتاب متاح على الشبكة الالكترونية: www.alaluka.com ، اليوم: 2024/02/09، الساعة: 13:43.

المقطع الرابع: (من السطر 24- إلى السطر 27)

يلخص لنا أنه مهما انتفخت أسماعنا من كثرة القول وفضاءنا قد عج بالخطب، فإنه لا يوجد أجمل من أن نعمل بصمت وهدوء وندع للفعل أن يتحدث فحديثه أفصح لسانا وأصدق بيانا وأثقل ميزانا.

المقطع الخامس: (من السطر 28-إلى السطر 31)

تنتقل الشاعرة بعد ذلك إلى الشهادة والشهداء لتعكس لنا من خلالها التجاوزات الممارسة في حق الرضع والأطفال والنساء والحوامل... من قبل الكيان الصهيوني الغاشم.

المقطع السادس: (من السطر 32-إلى السطر 40)

وتواصل وصف كمية العنف والقتل والإبادات التي يتعرض لها أصحاب الأرض، فتصف المشاهد المروعة والآلام التي لا يقوى على تحملها بشر، أشلاء وأجساد مقطوعة، وأحاديث ممنوعة، وبين هذه المشاهد يطل شعب ليس من طينة البشر فبرغم الأسى والدمع وقهر الفقد تجده صامدا صابرا لا يخشى الموت ولا يهابه. وتربط الحاضر بالماضي تأكيدا على أن هذا الشعب شعب مرابط على المدى يقاوم.

المقطع السابع: (من السطر 41-إلى السطر 42)

في الأخير تختتم الشاعرة قصيدتها بتوكيد تستشرف من خلاله أن النصر آت وهو نهاية حتمية للبداية التي بشرت بهلاك المستعمر الغاشم انطلاقا من العملية المنفذة فيه لأن الطوفان كان فناء لهم ونقطة انطلاق أعطت للفلسطيني ولكل مسلم غيور على الأقصى معنى جديدا.

كشفت لنا القراءة الأولية أن بناء الشاعرة للقصيدة على سبع (07) مقاطع لم يكن اعتباطيا لأن الرقم 07 يمثل تاريخ "عملية طوفان الأقصى". وهي البنية التي تقوم عليها القصيدة، والتي سنسعى إلى تفكيكها وفق مستويات التحليل البنيوي.

1- المستوى الصوتي:

يعد « المستوى الصوتي من أهم المستويات في مقاربة الجانب اللغوي لأي نص أدبي، وتحديدا الشعري منه ذلك أن النظام الصوتي يتعلق بطبيعة الأصوات ومخارجها وصفاتها وتداخلها ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية ويتم معرفته من خلال الصوتيات وما تحققه من جمالية داخلية للنص الأدبي»[1].

وينقسم هذا المستوى بدوره إلى بنيتين إيقاعيتين داخلية وخارجية، تمثل القافية البنية الإيقاعية الخارجية بوصفها تقوم على الربط بين أبيات القصيدة كما أنها تمثل نسقا من الأصوات تتكرر في نهاية كل سطر شعري.

والملاحظ على القصيدة أنها نظمت على نظام الشعر المقطعي فكل مقطع يلتزم قافية معينة وقد تنوعت القوافي بتعدد المقاطع؛ حيث إن الشاعرة قد لزمت في آخر كل سطر شعري حرفا معينا، وهو ما يوضحه لنا الجدول الآتي:

المقاطع الشعرية	القافية	حرف الروي
المقطع الأول	حل / ضل	اللام
المقطع الثاني	يأس/ الرأس/ البلس/ الدس/ الحس /الدس	السين
المقطع الثالث	تخلت/ انجرت/ ربت/ حنت	التاء
المقطع الرابع	الدار/ النار	الراء
المقطع الخامس	رضيعه/ ممنوعه	الهاء والأصل فيه تاء مربوطة
المقطع السادس	سته/ مؤته/ تؤتى/ مرآتى/	التاء
المقطع السابع	آت /	التاء

-الجدول رقم (01) يوضح تنوع القوافي في القصيدة-

انطلاقا مما جاء في الجدول نلاحظ أن حرف الروي قد ارتبط بالفكرة التي تناولتها الشاعرة في كل مقطع :

- فاللام عبرت عن غرض الإخبار المناسب للمقطع الأول الذي أخبرتنا الشاعرة فيه بحلول طوفان الأقصى.

[1] **فاطمة الزهراء العسالي:** المقاربة البنيوية في قصيدة المواكب للشاعر جبران خليل جبران، مجلة ضاد، مجلة لسانيات العربية وآدابها، مج 05، ع 08، أكتوبر 2023، ص: 328.

- والسين عبرت عن الأسف والأسى والحسرة على فلسطين التي تجاهد لوحدها. وقد تناسب مع المقطع الثاني الذي يصف حالة الإذعان والخذلان؛ حيث إنه في الوقت الذي يدافع أبناء القدس عن القدس هذا المسجد الأسير الذي يمثل قلب الأمة الإسلامية، فإن إخوانهم وجيرانهم يطبعون مع أبناء البلس.

- والتاء المفتوحة عبرت عن الأفواه المفتوحة والأقاويل المصدرة في حق أبناء الأقصى، التي تتهمهم بالتكاسل والتهاون كما أنها عملت على تفنيد وإبطال تلك الأقاويل في آخر المقطع.

- والراء للمدح والثناء فالشاعرة من خلال المقطع الرابع تحاول ذكر خلق أبناء القدس وأخلاقهم، فقد صدروا للعالم نخوة المعنى الغائب في أمصار الأرض قولا وفعلا وأكدوا أن الإنسانية قيم، وأن القيم أخلاق، وأن أعلى الأخلاق هو الاستعلاء بالعقيدة في مجاهدة العدو الغاشم [1].

-أما هاء الوقف(الأصل فيها تاء مربوطة) فقد عبرت عن حالة العجز والدهشة من هول المشاهد المروعة.

-التاء في المقطع السادس تصف تاريخا ماض شاهدا على انتصارات وبطولات تعطي أملا و تبشر بانتصار آت .

-أما التاء في المقطع الأخير تؤكد على الانتصار المحقق بإذن الله تعالى.

وقد تنوعت القافية بين قافية مقيدة وهي « ما كان فيها حرف الروي ساكن غير موصول» [2] وأخرى مطلقة وهي « التي يكون فيها حرف الروي متحرك بضمة أو فتحة أو كسرة»[3]، وهو ما يبينه الجدول الآتي:

المقاطع الشعرية	القافية المطلقة	القافية المقيدة	الحركة
المقطع الأول	مطلقة		الفتحة
المقطع الثاني	مطلقة		الكسرة
المقطع الثالث		مقيدة	السكون
المقطع الرابع	مطلقة		الكسرة
المقطع الخامس		مقيدة	سكون

[1] ينظر: **ليلى لعوير**: غزة الأقصى ونخوة المعنى،مرجع سابق ذكره.

[2] **فاطمة الزهراء العسالي**: المقاربة البنيوية في قصيدة المواكب للشاعر جبران خليل جبران،ص: 333.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المقطع السادس	مطلقة	مقيدة	سكون/ كسرة
المقطع السابع	مطلقة		تنوين بالكسر

-الجدول رقم (02) يبين لنا تنوع القوافي بين المطلقة والمقيدة-

إذن نستنتج مما تقدم أن الحركات كانت تنقلنا من حالة إلى حالة أخرى بوصفها مرآة تعكس لنا حالات النصب وحالات الكسرة والسكون التي كانت تمر بهم الشاعرة في كل مقطع.

نقلتنا الشاعرة من حالة النصب الذي يميز المفعولية عن الفاعلية في المقطع الأول والذي يوافق حالة الإخبار عن حلول طوفان الأقصى هذا الفعل الصادر عن إرادة الفاعل . إلى حالة الكسرة في المقطع الثاني والتي توافق الأسى والأسف على فلسطين التي تجاهد لوحدها. ثم إلى حالة السكون أمام الافتراءات والأكاذيب في حق الشعب المرابط.

أما في المقطع الرابع فقد انتقلت مرة أخرى إلى حركة الكسرة لكن هذه المرة لتكسر كل من تسول له نفسه أن يقول أن الفلسطيني قد باع أرضه وقضيته لأنه أثبت لكل العالم قولا وفعلا أنه لم يتخل ولن يتخلى عن قضيته وأرضه.

لتعود إلى السكون الذي يوافق حالة الدهشة التي تعتري كل من يشاهد اللحم وأشلاء الموتى.

أما البنية الإيقاعية الداخلية فتتجلى لنا من خلال التكرار وهو « إعادة للحرف أو اللفظ أو العبارة من أجل التأكيد على الشيء المكرر»[1]، والمحسنات البديعية.

1- التكرار:

1-1- تكرار الأصوات:

تنوعت حروف الروي وتباينت بذلك الأصوات المصاحبة لها حيث إن الشاعرة اعتمدت على الأصوات المجهمورة والمهموسة، والجدول الآتي يبين لنا كيف وردت في المقاطع الشعرية:

المقطع الشعري	الحرف
الأول	ل03+ ن01
الثاني	س07+ م02+ ج01+ ر01+ ص01

[1] **فاطمة الزهراء العسالي:** المقاربة البنيوية في قصيدة المواكب للشاعر جبران خليل جبران،ص :334.

الثالث	ت04+ م01+ ه01+ ن01
الرابع	ر04
الخامس	ه03+ خ01
السادس	ت07+ ر01+ ن 01
السابع	ت 02

-الجدول رقم (03) يوضح تواتر الأصوات-

انطلاقا من الجدول نلاحظ أن مجموع الأصوات،هو: 42 صوتا، مقسمة إلى نوعين:

1- أصوات مجهورة = (ل 03) + (ر01+ 04+01) + (ن01) + (م 01+01) =12. الحصة الأكبر فيها كانت لحرف الراء (06)، يليها اللام (03)، ثم الميم (02)، ثم النون (01). فالراء واللام والميم والنون أصوات مجهورة- بين الشدة والرخاوة، يمكننا أن نوردها بحسب الآتي:

الحرف	الكلمات
الراء	الأخيار، الدار، دوار، النار، جمر، نور
اللام	حل، تجلى، ضل
الميم	جمرهم، روحهم
النون	زمنا

2- أصوات مهموسة = (س07)+ (م 02+01)+ (ج 01)+ (ص01)+(ت 04+07+02) + (ه01 +03)+ خ (01)=30. وقد كانت الحصة الأكبر لحرف التاء (13)، يليها السين (07)،الهاء (04)، الميم (03)، الجيم (01)، الصاد (01)، الخاء (01). والجدول الآتي يبين لنا ذلك:

الحرف	الكلمات
حرف التاء صوت مهموس – رخو – انفجاري	تخلت، انجرت، ربت، حنت،الموتى، سته، مؤته، تؤتى، آت، مرآتي، الآهات،آت، آت
حرف السين: صوت مهموس- شديد،	القدس، يأس، الرأس، البلس، الدس، الحس، الدس
الهاء	مجموعه، رضيعه، ممنوعه، مؤته

الميم	جمرهم، روحهم
الجيم	أعلاج
الصاد	الأقصى
الخاء	تاريخا

يتبين جليا للباحث/ القارئ من خلال عملية الإحصاء وما جاء في الجدول الأول والثاني أن الشاعرة قد استعملت الأصوات المهموسة (30) أكثر من الأصوات المجهورة (12)، ويرجع هذا التباين في نظم الأصوات بين الجهري والمهموس إلى كون هذا الأخير يخفي حزنا دفينا ويعبر عن الحس المرهف والمتدفق والمصاحب لكل فرد يحمل هم القضية الفلسطينية وهم شعبها وتحديدا معركة طوفان الأقصى ونتائجها.

تكرار الألفاظ :

وقد كررت الشاعرة مجموعة من الألفاظ نوردها بحسب الآتي:

اللفظة	عدد مرات تكرارها
الأقصى	05
القدس	02
الدس	02
النور	02
آت	03

1-3-تكرار العبارة:

"النصر لأقصانا آت"؛ حيث إنها عملت على تكرارها بنصها ثلاث مرات في القصيدة. وقد جاءت بصيغة التوكيد لفظي.

1-2- المحسنات البديعية:

الجناس	نوعه
حل / ضل	جناس ناقص
رأس/ يأس	جناس ناقص
الحس / الدس	جناس ناقص
الدار/ النار	جناس ناقص

في الأخير يمكننا القول إن المستوى الصوتي في القصيدة تجلى لنا من خلال بنيتين إيقاعيتين أحدهما خارجية والأخرى داخلية. تمثلت لنا الأولى من خلال تعدد القوافي و تنوع حروف الروي وتباين أصواته بين المهجور والمهموس وقد كان هذا الأخير هو الغالب على القصيدة. أما البنية الإيقاعية الثانية فلمسناها من خلال تكرار بعض الألفاظ والعبارة "**النصر** لأقصانا آت" التي مثلت الجملة المفتاحية في القصيدة بوصفها نتيجة لـ"لطوفان الأقصى" كما أنها اعتمدت على الجناس الذي أعطى للقصيدة رنة موسيقية تطرب لها الأذن وتأنس لها النفس.

2- **المستوى المعجمي:**

إن الباحث /القارئ المتمعن في المتن الشعري يلاحظ أن القصيدة تقوم على معجمين اثنين، هما:

1- معجم الطبيعة : طوفان، صحراء، الأرض، فضاءات، النار، أحجار، النخيل.
2- معجم الموت : شهيد، اللحم، أشلاء، الموتى، الدمع.

وقد مثل معجم الطبيعة بألفاظه أداة ووسيلة استثمرتها الشاعرة والفرد الفلسطيني تحديدا في نضاله ضد المحتل الصهيوني. والجدير بالذكر هو أن الشاعرة كانت ترمي لاستقطاب عناصر الطبيعة وذلك لمواجهة الخطر الصهيوني. كما أنها استعانت برمزية تلك العناصر لبيان ما يحدث لأبناه فلسطين من قتل وتشريد ومصادرة لأراضيهم وكأنها أرادت أن تدخل الطبيعة في خضم هذا الصراع كي تؤدي دورا محفزا وتحريضيا[1]. وعليه نجد أن المعجم الطاغي على القصيدة هو "الطبيعة" بوصفها تمثل ملاذا نجد

[1] ينظر: **عاطي عبيات، علي مطوري:** النخلة ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المعاصر، آداب الكوفة، جامعة الكوفة كلية الآداب، مج 01، ع 18، مارس 2014،ص: 267(بتصرف).

فيه السكينة والهدوء كما نجد فيها من الوسائل التي تستطيع التعبير عن البقاء والوجود والثورة والأمل بالنصر.

سنحاول الوقوف عند دلالات لفظة "النخيل" التي اختارتها الشاعرة في قصيدتها وتحديدا في المقطع الشعري الآتي: " زرع الأبطال، نخيلهم والنخل قطوف الآهات" .

ففي قولها "النخل قطوف الأهات" دلالة على استمرارية معاناة الفرد الفلسطيني، أما "زرع الأبطال نخيلهم" فتعني انطلاق الثورة والأمل. وإنه من رحم المعاناة يولد الأمل ويولد العظماء.وعليه فقد شكلت النخلة بشموخها فخرا واعتزازا ورمزا للحياة والعطاء المتجدد كما أنها مثلت معنى التجذر في الأرض ورمزا للمقاومة والصمود عند الفلسطينيين.

3- المستوى النحوي:

الملاحظ على القصيدة هو أن الشاعرة قد زاوجت بين الجمل الاسمية والفعلية والغالب على بنيتها هي الجمل الاسمية ، يقول الخطيب القزويني (ت 739هـ) في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة" بشأن الخطاب بالجملة الفعلية، والخطاب بالجملة الاسمية: "وفعليتها لإفادة التجدد، واسميتها لإفادة الثبوت؛ فإن من شأن الفعلية، أن تدل على التجدد، ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت"[1] وعليه فإن الجمل الاسمية في القصيدة قد أفادت الثبات والاستقرار. يبدو جليا أن هذا الثبوت في القصيدة الناتج من سلسلة الجمل الاسمية الواردة في متنها الشعري قد انبثق وتولد من جملة اسمية واحدة شكلها عنوان القصيدة "طوفان الأقصى".

3-1-2- قصيدة ..لكن ..سننبت كالأشجار:

[1] **نقلا عن محمد حرير:** الجملة الاسمية والفعلية في التراث النحوي مقاربة في فاعلية الخطاب بالجملتين في ضوء البنيوية، مجلة المعيار، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، ع 04، ديسمبر 2011، ص:14.

من تحت النار

ظلم ودمار

لكنا سننبت كالأشجار

لا ،لن ننهار،لا ،لن ننهار

نحن الأحرار ،نحن الأخيار

نسقى بالدم

يإكلنا الهم

هدم

بل ردم

لكنا سننبت كالأشجار

نحن الأحرار

نحن الأحرار

العزة ،غزة بإحضار

وجع محظور لن ينهار

فجر للأمة ،بل أنوار

ثأر يغسلنا من ذا العار

سبق الأطفال إلى الفردوس

والنفس تتوق لها والنفس.

أشلاء ضحايانا ربيع .

موعده تحرير للقدس.

سنقلب أوراق اليأس .

ونزيل غراقيد البؤس .

ونفجر طاقات الخير

فنلامس أمجاد الأمس

أما القصيدة الثانية لكنا سننبت كالأشجار التي كتبت هي الأخرى في نفس اليوم والليلة التي كتبت بها الأولى .

فقد جاء عنوانها جملة فعلية استدراكية، مكونة من:

لكن: حرف يفيد الاستدراك والتوكيد

السين: من حروف المعاني يختص بالدخول على الفعل المضارع المثبت دون النفي فيعنه للاستقبال وينقله إلى الزمن المستقبل.

ننبت: فعل مضارع + فاعل

الكاف أداة تشبيه + حرف جر

الأشجار اسم مجرور

تشبيه مجمل

يحمل العنوان صورة بيانية تتمثل في التشبيه وتحديدا التشبيه المجمل؛ حيث إنها ذكرت أركانه الثلاثة:

- المشبه وهو الضمير نحن العائد على الفلسطيني.
- الأداة الكاف.
- المشبه به الأشجار.

واللافت للانتباه هو اختيارها للفعل نبت الذي يعد من الأفعال اللازمة ولا يحتاج إلى مفعول به والمقرون بالسين التي تفيد وقوعه –الفعل– لا محالة.

حيث إن عملية اختياره لم تكن اعتباطية لأن المشبه في الجملة هو الفلسطيني ابن غزة المكتفي بذاته والذي سينبت كالأشجار. ويخرج من الأرض وينمو من جديد.رغم الإبادة الممارسة عليه من قبل الكيان الصهيوني.

يا غزة يافرح الأمه

يامهر شهيد في الظلمه

اختارك رب رحمان

عرسا لشهيد.

مسكا ونشيد

أملاكتوهج مصباح

يمحو العربيد

ويعانق أعتاب الأقصى

والقول سديد

لا لن ننهار ،لا لن ننهار

نحن الأحرار ،نحن الأخيار

تبدأ القصيدة بصورة ملتهبة تتولد فاعليتها من التهاب النار وخروجها عبر العلاقة الأسطورية النابعة من أسطورة طائر العنقاء أو الفينيق الذي يجدد نفسه ذاتيا بشكل متكرر ويولد من رماد احتراق جسده. وتتنامى القصيدة على هذا المحور الجوهري المتمثل في "النار" حيث إنه بإمكاننا تقطيعها إلى 05 خمسة مقاطع ، نوردها بحسب الآتي:

المقطع الأول: (من السطر01 –إلى السطر 05)

المقطع الثاني: (من السطر06 –إلى السطر12)

المقطع الثالث: (من السطر13 –إلى السطر 16)

المقطع الرابع: (من السطر17 –إلى السطر 24)

المقطع الخامس: (من السطر25 –إلى السطر35)

في كل مقطع كانت الشاعرة تصف وضع الفلسطيني وحالته من: احتلال صهيوني، استيطان، اقتحامات، التجفيف ومحاولة خلق فيسفساء دخيلة غريبة على المسجد الأقصى وأخطار تهدد تقسيمه، قتل وابادات، تجويع، ....فالبرغم من كل هذا إلا أنه يستدرك ويؤكد بأنه سينبت من جديد ومن تحت ظلمات الاحتلال ...

والملاحظ على القصيدة أنها نظمت أيضا مثل سابقتها على نظام الشعر المقطعي فكل مقطع يلتزم قافية معينة وقد تنوعت القوافي بتعدد المقاطع؛ حيث إن الشاعرة قد لزمت في آخر كل سطر شعري حرفا معينا، وهو ما يوضحه لنا الجدول الآتي:

المقاطع الشعرية	القافية	حرف الروي
المقطع الأول	دمار/ننهار/الأخيار	الراء
المقطع الثاني	الهم/ ردم/	الميم
المقطع الثالث	ينهار/ العار/	الراء
المقطع الرابع	النفس/القدس/البؤس/الأمس	السين
المقطع الخامس	الظلمه/ شهيد/ عربيد/سديد	الهاء/الدال

قد تباينت الأصوات أيضا بين الجهر والهمس، والجدول الآتي يبين لنا كيف وردت في المقاطع الشعرية:

المقطع الشعري	الحرف
الأول	ر 05
الثاني	م 04 + ر03
الثالث	ر 04
الرابع	س 06+ ع 01+ ر 01
الخامس	هـ02+ ن01+ د 04+ ح01+ص 01 +ر02

انطلاقا من الجدول نلاحظ أن مجموع الأصوات،هو :35 صوتا، نقسمها إلى:

1- الأصوات المجهورة: (ر 05+ 03+ 04+ 01+ 02) + (م 04) + (ع 01) + (ن 01) + (د 04)= 25 صوت، الحصة الأكبر للراء (15)، تليها الميم (04)، تليها الدال (04) ثم العين (01) والنون (01).

2- الأصوات المهموسة: السين (06)+ الهاء (02)+ الحاء (01)+ الصاد (01)= 10 أصوات. الحصة الأكبر فيها للسين.

والملاحظ هو أنه على عكس القصيدة الأولى نجد أن الغلبة فيها كان للأصوات المجهورة (25) على حساب الأصوات المهموسة (10) ذلك أن الصوت المهجور يناسب مقام القصيدة الذي يحاول إسماع صوت الفلسطيني هذا المرابط الصامد الذي يعيش على إيقاع الصمود وعدم الاستسلام والانهيار ويؤكد على أنه سينبت كالأشجار.

- البنية الايقاعية الداخلية:

1- التكرار: اعتمدت الشاعرة في القصيدة على تكرار مقطع شعري بعينه هو

لكنا سننبت كالأشجار

لا، لن ننهار، لا، لن ننهار

نحن الأحرار، نحن الأخيار

الذي مثل بؤرة لغوية ومحطة دلالية محورية في القصيدة .

المحسنات البديعية:

الجناس	نوعه
دم / هم	جناس ناقص
هدم/ ردم	جناس ناقص
عزة /غزة	جناس ناقص
شهيد / نشيد	جناس ناقص
يأس/ بؤس	جناس ناقص

المستوى المعجمي:

يطغى على القصيدة معجم واحد يتمثل في معجم الأمل والتفاؤل.

ألفاظه: سننبت، الأشجار، لن ننهار، فجر، أنوار، ربيع، تحرير، سنقلب، نزيل، طاقات، الخير، فرح، عرس، توهج، مصباح،

سنحاول الوقوف عند دلالة لفظة "الأشجار" التي اختارتها الشاعرة في قصيدتها بوصفها تمثل أنموذجا أعلى في الفكر الإنساني على امتداد تاريخه فهي أولا من مفردات الطبيعة وتمثل العطاء والحياة والخصب، وقد اتصلت الشجرة في القصيدة بالإنسان وتحديدا الفلسطيني على سبيل التشبيه الذي يكشف لنا عن ثنائيتين هما ثنائية الشجرة/ الحطاب بكل ما تحمله من تناقضات وثنائية الفلسطيني /الصهيوني. فالشجرة هي الفلسطيني والحطاب وفأسه هو الصهيوني وآليات قتله وتدميره، ومثلما تنبت الشجرة بعد كل عملية قطع يقوم بها الحطاب فكذلك سينبت الفلسطيني رغم الإبادة التي يمارسها عليه المحتل الغاشم.

المستوى النحوي:

الملاحظ على القصيدة هو أن الشاعرة قد زاوجت بين الجمل الاسمية والفعلية والغالب على بنيتها هي الجمل الاسمية مثل القصيدة الأولى، والتي أفادت الثبات والاستقرار، وتأكيدا للمقطع الشعري:

لكنا سننبت كالأشجار

لا، لن ننهار، لا، لن ننهار

نحن الأحرار، نحن الأخيار

وإيمانا بدور الفرد الفلسطيني في صنع حاضره ومستقبله.

خاتمة

في الختام نصل إلى جملة من النتائج نوردها بحس الآتي:

إن الملاحظ على القصيدتين أنهما على نفس واحد والعلاقة بينهما هي علاقة تكامل فقد بنيتا على جدلية تمثلت في : الألم/الأمل ؛ حيث إنه رغم ما عانه الفرد الفلسطيني ولا زال يعانيه إلا أنه سيظل ينبت كالأشجار وسينتصر عاجلا أو آجلا لأن النصر محقق بإذن الله وطوفان الأقصى أداة ووسيلة لتحقيقه.

انعكست هذه الجدلية على القصيدتين جعلت منهما بنيتين اثنتين بنية صغرى وبنية كبرى تمثلت الأولى في العنوان والثانية في النص الشعري وقد اختزلت البنية الصغرى في القصيدتين مضمون البنية الكبرى وعبرت عنهما، وهو ما يبينه لنا الجدول الآتي:

القصيدة الأولى	**القصيدة الثانية**
العنوان جملة اسمية	العنوان جملة فعلية
الغلبة للأصوات المهموسة	الغلبة للأصوات المجهورة
الغلبة للجمل الاسمية	الغلبة للجمل الاسمية
الجناس الناقص	الجناس الناقص
أسطورة الطوفان	أسطورة طائر العنقاء
الماء	النار
النخيل	الأشجار
الألم / الموت	الأمل / الحياة

في الختام ونظرا لعلاقة التكامل الموجودة بين القصيدتين يمكننا القول إن القصيدتين مع بعض تمثلان بنية كبرى واحدة تبدأ بصورة متفجرة متوهجة تتولد فاعليتها من حدة ثنائية ضدية أساسية هي الماء/ النار تولد طرفها الأول "الماء" في القصيدة الأولى عن طريق "**الطوفان**" الذي مثل المحور

الجوهري لها، بيد أنها خضعت لتحول تمثل في انتقالها نحو الطرف الثاني للثنائية "النار" الذي تولد عن طريق الرماد في القصيدة الثانية. وهذه الثنائية الضدية ما هي إلا انعكاس لحقيقة هي في طور التحقق مفادها أن:

هذا الكيان الصهيوني الذي لا يهزم، هزم "معركة طوفان الأقصى" وهو على وشك الفناء. وأن النصر لأقصانا ولأبناء القدس آت لا محالة.

القصيدتان تبعثان الأمل في نفس كل من يقرؤهما بأن الأقصى ليس وحيدا وأن النصر قريب، وأن تحرير الأقصى وبيت المقدس قريب قريب جدا بإن الله.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1- المصادر:

1- لعوير (ليلى):

- قصيدة طوفان الأقصى.
- قصيدة... لكنا سننبت كالأشجار.

2- المراجع العربية:

1- **جلاد (محمد وصفي):** كيف ننصر المسجد الأقصى؟، تقديم: ناجح بكيرات، رائد فتحي، دار الرسالة المقدسية، القدس- فلسطين، ط3، 2017.

2- **خليل (إبراهيم محمود):** النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، ط4، 2003، 2011.

3- **دويكات (نضال عباس):** تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، شبكة الألوكة، رمضان 1429هـ.

4- **محمد (عبد الله خضر):** مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، دط، دت.

5- **مسعود (جبران):** معجم الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط7، 1992.

6- **مصطفى (فائق) ، علي (عبد الرضا):** في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ط1، 1989.

7- **ملحم (إبراهيم أحمد)**: تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2016.

8- **هويدي (صالح)**: المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، نقد أدبي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2015.

9- **وغليسي(يوسف)**: مناهج النقد الأدبي (مفاهيمها وأسسها تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، أكتوبر 2010.

3- المجلات:

1- مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة كلية الآداب، مج 01، ع 18، مارس 2014.

2- مجلة الربيئة، مجلة رقمية تصدر عن نادي الرقيم العلمي المتفرع عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجلفة- الجزائر،ع 27 (عدد خاص)، 09 ديسمبر 2023.

3- مجلة ضاد، مجلة لسانيات العربية وآدابها، مج 05، ع 08، أكتوبر 2023.

4- مجلة المعيار، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، ع 04، ديسمبر 2011.

5- مجلة منتدى الأستاذ، مج 09، ع 13، فيفري 2013.

6- المواقع الالكترونية:

1- http://www.aljazeera.net

2- www.afaqhora.com

3- http://www.omandaily.om

4- http://aladabia.net

5- http://elayemenews.dz،

6- http://elayemnews.dz

7- http://arid.my ،

8- http://www.alduram.com.